

الدور الجديد للإعلام في العلاقات العربية-الأمريكية خلال أحداث "الربيع العربي"

أ. حموش عبد الرزاق

جامعة 08 ماي 1945 - قالمة- الجزائر

ملخص:

أصبح معلوما أن وظيفة الإعلام لم تعد تقتصر على المتابعة والتغطية والنقل والتحليل، بل تعدت ذلك إلى المساهمة الفعالة في صناعة القرارات الهامة والمصيرية على المستوى الدولي فقد تحولت وسائل الإعلام والاتصال الحديثة ، إلى مؤثر قوي وفاعل حقيقي في العلاقات بين دول وأقطار العالم وقد بدا واضحا بعد أحداث ما سمي بـ"الربيع العربي" دخول العلاقات العربية الأمريكية مرحلة جديدة انتقلت فيها من التحكم في النخب الحاكمة ، إلى محاولة السيطرة على الرأي العام وتوجيه الجماهير الشعبية في المنطقة تحت شعارات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان. حيث استخدمت وسائل الإعلام بشكل ما للتأطير والتحريض وتوجيه الرأي العام في العالم العربي ، وأصبح للإعلام في هذه المرحلة دور أكثر تأثيرا على الجماهير الشعبية في المنطقة العربية ، بفضل استغلال التقنيات الحديثة والتكنولوجيات الرقمية على نطاق أوسع ، فالإعلام الجديد تكامل مع الإعلام التقليدي في صياغة وبلورة التأثير المرغوب في وقت صارت فيه صناعة القرار على الساحة الدولية تعتمد بشكل متزايد على الإعلام بمختلف أشكاله.

Résumé

Le nouveau rôle des médias dans les relations arabo- américaines
Lors des événements de "printemps arabe"

Il est évident que la fonction des medias ne se limite pas au suivi , la couverture , la transposition et l'analyse des événements ,mais aussi ils en dépassent et contribuent efficacement à la prise de décisions importantes et décisives sur le plan international .Les nouveaux moyens de l'information et de la communication modernes sont devenus un vecteur puissant et un réel acteur dans les relations interétatiques , cela s'est concrétisé après les événements de ce qui s'appelle (le printemps arabe) et l'entrée des relations arabo-américaines dans une phase nouvelle et sont passées de la maîtrise de l'élite dirigeante à tenter de contrôler l'opinion publique et diriger les foules sous les slogans de la liberté , démocratie et les droits de L'homme .Les medias sont alors utilisés pour la galvanisation , l'incitation et l'orientation de l'opinion publique arabe .L'information influence fortement les foules dans la région arabe grâce à l'exploitation des nouvelles technologies numériques sur une grande envergure Les nouveaux medias se sont intégrés avec les medias traditionnels dans la formulation et la cristallisation de l'influence voulue ,au moment ou la prise de la décision sur la scène internationale est basée davantage sur l'information sous ses différentes formes modernes .

مقدمة :

تطورت وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة بشكل مذهل جعلها تتحول من مجرد ناقل للأخبار والمعلومات، إلى مؤثر قوي ومتحكم في توجيه الرأي العام. فوظيفتها لم تعد تقتصر على المتابعة والتغطية والنقل والتحليل ، بل تعدت ذلك إلى المساهمة الفعالة في صناعة القرارات الهامة والمصيرية على المستوى الدولي، فقد تحولت الفضائيات والصحف اليومية وشبكات المعلومات والتكنولوجيات الحديثة للاتصال إلى **فاعل حقيقي** في العلاقات بين دول وأقطار العالم .

وبما أن الولايات المتحدة الأمريكية ومن يدور في فلكها من الدول الغربية كانت ولازالت المتحكم الأكبر في تدفق المعلومات والمحتكر الأساسي للتكنولوجيا الحديثة، فإن علاقتها مع العالم العربي دخلت مرحلة جديدة، انتقلت فيها من **التحكم في النخب الحاكمة** إلى محاولة السيطرة على الرأي العام وتوجيه الجماهير الشعبية في المنطقة من خلال مختلف وسائل الإعلام والاتصال، تحت شعارات **الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان** وهي أمور حرمت منها الشعوب العربية لفترات طويلة بسبب غطرسة وقمع أنظمتها المدعومة أو المسكوت عنها أمريكيا .

وقد برز هذا الأمر بوضوح خلال مرحلة ما سمي بـ: **ثورات الربيع العربي** التي انطلقت من تونس، ثم انتقلت إلى مصر وليبيا، فاليمن وسوريا والبحرين...، وقد تطلأ أقطارا أخرى في المنطقة، ولوحظ في كل ذلك الدور البارز الذي أدته وسائل الإعلام بمختلف أشكالها ، ليس فقط في متابعة هذه العلاقات وتغطيتها ، بل وفي التأثير عليها أيضا ، خاصة بوجود القنوات الفضائية الغربية الناطقة بالعربية، إضافة للصحف ومواقع التواصل الاجتماعي، كنوع من الإعلام الجديد على الانترنت .

ويذهب عدد كبير من المحللين إلى التأكيد بأن كل تلك الوسائل - سواء مجتمعة أو منفردة - كان لها دور ما في الثورات العربية الأخيرة، التي رأت الخارجية الأمريكية بأنها ستعمّ كل المنطقة. وهو ما يدل على أن الإعلام استخدم بشكل ما **للتهييج والتحريض** وتوجيه الرأي العام في العالم العربي. فتصريحات المسؤولين الأمريكيين أو الأوروبيين أو بعض نظرائهم من العرب ، تحولت إلى مؤشرات حقيقية لحدث ما، حيث تتبعها حملات إعلامية واسعة على كل القنوات وشبكات الاتصال والمعلومات، التي يبدو جليا أنها أصبحت تعمل وفق أجندة وخطة مدروسة ، لتنفيذ سياسة معينة لصالح تلك الجهات على الساحة العربية .

أولا: خصوصية العلاقات العربية-الأمريكية:

عرفت علاقات العرب بالولايات المتحدة والغرب تغيرات وتطورات كثيرة وعمليات مد وجزر تداولت بين التجاذب والتنافر، تحكمت فيها الظروف الدولية حيناً والمصالح والأهداف أحياناً، لكن البارز أن تلك العلاقات شهدت منعطفاً حاسماً بعدما عرف بأحداث 11 سبتمبر 2001 ، حيث كان الحدث من الضخامة والكارثية ما جعله يصبح نقطة تحول رئيسية في العلاقات العربية-الأمريكية التي عرفت تغيراً واضحاً متأثرة بتداعيات تلك الأحداث واتسمت بالتوتر في مجملها ، وقد رأينا أن هذا التوتر مر بثلاث مراحل : بداية بالحرب على الإرهاب مروراً بوقف مسار السلام ، وصولاً إلى محاولة الولايات المتحدة إعادة تشكيل المنطقة وفق ما عرف بـ"الشرق الأوسط الجديد" حيث تعتمد هذه السياسة في ظاهرها على نشر الديمقراطية والحريات وتخليص الشعوب العربية من الفقر والتخلف ودكتاتورية الأنظمة ، التي تعتبر- حسب منظورها- أبرز أسباب خلق الإرهاب والتطرف الموجه للغرب ولغير المسلمين بصفة عامة. لكن في حقيقتها هي سياسة استعمارية توسعية تهدف لإبقاء السيطرة على مصادر النفط والثروات ، وبالتالي على الاقتصاد العالمي . فضلاً عن تخلصها من أزمتها المالية وإشكالية ديونها المتركمة.

وتعد العلاقات العربية-الأمريكية متميزة على الساحة الدولية لارتكازها على محاور خاصة، إضافة إلى مسارها التاريخي ، وتأثيرها على المحيط الدولي بما يملكه كل طرف من وزن وبعد استراتيجي . ويمكن تلخيص أبرز تلك المحاور في الآتي :

أ- المحاور الأساسية في العلاقات العربية-الأمريكية

1- إسرائيل

للعلاقات الإسرائيلية-الأمريكية انعكاساتها المؤثرة على تطور العلاقات العربية الأمريكية من ناحيتين أساسيتين، تتمثل أولاهما في إشكالية الأمن الإسرائيلي والأمن القومي العربي، أما الناحية الثانية فتتمثل في انعكاسات تأثير العلاقات الإسرائيلية الأمريكية على علاقات العرب بالولايات المتحدة والغرب عموماً. وهو ما يبرز من خلال الدور الأمريكي والغربي في عملية السلام.

كما تسعى الولايات المتحدة إلى إدماج إسرائيل في خريطة التفاعلات في المنطقة بدعمها لمشروع "الشرق أوسطية" الذي وإن كان ظاهره اقتصادياً، إلا أن جوهره سياسي بحيث يجعل من إسرائيل محور تفاعلاته ، مع ما يتضمن ذلك من تميع للهوية العربية وخلق هوية شرق أوسطية جديدة. إضافة إلى الاستعمال المتكرر لحق الفيتو كلما حاول المجتمع الدولي إدانة السياسة

الإسرائيلية في المنطقة، في الوقت الذي تحاول في إيهام العالم بأنها تقوم بجهود كبيرة من أجل دائرة العنف والصراع في المنطقة⁽¹⁾ فالإستراتيجية الأمريكية تجاه العرب " تسعى على إعادة تشكيل الخريطة السياسية في الشرق الأوسط، وذلك لإحكام سيطرتها على المنطقة ، وهذه السياسة تتناغم وهدف إسرائيل في أن تفرض كدولة قوية ،مقابل تفتيت العالم العربي "⁽²⁾ ، وهي تستخدم كافة الأساليب اللازمة لتنفيذ تلك الاستراتيجية .

2 - النفط :

كان النفط ومازال يعتبر محورا أساسيا مؤثرا في العلاقات العربية-الأمريكية، حيث تحولت بسببه -في كثير من الأحيان- إلى علاقات هيمنة من طرف الولايات المتحدة وخاصة على الدول المنتجة له ،وهو ما ينطبق على باقي موارد الطاقة الرئيسية.

وقد سعت السلطات الأمريكية -على الدوام- لضمان التحكم في سوق النفط العالمي لأطول وقت ممكن من خلال السيطرة على النفط العربي إنتاجا وتسويقا وتسعيرا⁽³⁾، وتعميق الانقسام داخل منظمة الدول المصدرة للنفط (OPEC)، وتهميش " الدول المنتجة الأخرى والخارجة على هيمنتها في هذه المنطقة التي سببت لها الكثير من الإزعاج قبل ذلك"⁽⁴⁾. فالنفط العربي الذي يمثل الاحتياطي الأكبر في العالم تحول إلى وسيلة مثلى بالنسبة للولايات المتحدة لإدارة النظام الاقتصادي العالمي الجديد بمفردها.

ب- المحاور الثانوية الأخرى

إضافة إلى النفط وإسرائيل هناك محاور أخرى لها تأثيرها الخاص على شكل وطبيعة العلاقات العربية-الأمريكية، وإن كان ذلك بشكل أقل حدة، ومن أهم وأبرز تلك المحاور ما يأتي:

- **جماعات الضغط (اللوبي):** حيث نجد أن هذه الجماعات تتدخل في صناعة القرار الأمريكي بشكل أو بآخر، وهي تتكون من ذوي المال والنفوذ وأصحاب الشركات الكبرى ومديري وسائل الإعلام الضخمة، والقادة

(1) منى مكرم عبيد: الإدارة السياسية للعلاقات العربية-الأمريكية، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 25، عدد 3، خريف 1997 ص 144.

(2) علي غربي وإسماعيل قيرة : العرب وأمريكا ،بين التطوير والتطويع ، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية ، قسنطينة الجزائر، 2004، ص 91.

(3) أسامة عكنان : إعصار الخليج...رياح الشرق تهب على مستقبل العالم، دار الشهاب، الجزائر، 1991، ص 162.

(4) المرجع نفسه، ص 166.

العسكريين وممثلين للجاليات الكبرى المتواجدة على التراب الأمريكي. ويعتبر اللوبي الصهيوني أنشط تلك الجماعات على الإطلاق وهو ما أثر بشكل واضح على السياسة الخارجية الأمريكية الداعمة دوماً لإسرائيل على حساب العرب.

- النخبة الحاكمة:

يتميز النظام السياسي الأمريكي باستقرار يندر وجوده في أي بلد آخر، فتبادل السلطة يجري بسلاسة وانتظام بين حزبين كبيرين، وهناك تباين واضح بين إيديولوجيات وبرامج وسياسات ومواقف كل من الحزبين على المستويين الداخلي والخارجي، فداخليا من المعروف أن الحزب الجمهوري أكثر ارتباطا بالفئات والشرائح العليا في المجتمع وأكثر تعبيراً عن مصالحهم، خاصة كبار الملاك والرأسماليين، ورجال الأعمال والشركات الكبرى، بينما يبدو الحزب الديمقراطي أكثر ارتباطاً بالفئات المتوسطة والفقيرة وبالأقليات الإثنية والعرقية، وبالتالي أكثر تعبيراً عن مصالحهم وطموحاتهم. أما خارجياً فقد يتباين أداء السياسة الخارجية للإدارات الجمهورية والديمقراطية من إدارة إلى أخرى، ولكن هذا التباين لا يمس القضايا الأساسية والجوهرية والمصالح الأمريكية العليا، سواء في علاقتها بالعرب أو بغيرهم، كما أنه يتصل بالوسائل والأدوات وليس بالأهداف، كما أن الثوابت والغايات والأهداف التي تتصل باستراتيجيات طويلة الأمد تعدها جهات مختصة، فمثلاً تبدو الإدارات الجمهورية أكثر ميلاً واستعداداً وجرأة من الإدارات الديمقراطية للتدخل العسكري في شؤون العالم العربي، كما يتعلق هذا التباين بالأزمات الدولية والخصائص والسمات الشخصية لرجال الإدارة أنفسهم⁽¹⁾.

أما على المستوى العربي فإن الأنظمة العربية الحاكمة والتي تهتم في غالب الأحيان بالتمسك بالسلطة أكثر من اهتمامها بمصالح شعوبها فقد عرفت سياستها تجاه الولايات المتحدة تعدداً في الرؤى وتبايناً وصل حد التناقض في كثير من الأحيان في المصالح والأهداف، فرغم ما يجمع العرب من روابط وأواصر تاريخية وثقافية تؤكد على مستقبلهم ومصيرهم المشترك إلا محاولاتهم للتعاون أو التكامل والوحدة والتعامل مع العالم الخارجي ككتلة أو حتى كمجموعة إقليمية ذات مصالح مشتركة باءت جميعها بالفشل وفي هذا السياق بات من السهل على الولايات المتحدة أن تكتشف من خلال تعاونها الثنائي مع كل دولة مدى حجم وعمق تلك التناقضات وتستغلها بالشكل الذي يخدم مصالحها⁽²⁾.

(1) حسن نافعة: وجهة نظر في تطور الرؤية الأمريكية تجاه العالم العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد 153 جوان 2003، ص 77.

(2) المرجع نفسه، ص 78.

- الجماهير الشعبية: يعتبر الرأي العام الشعبي في الولايات المتحدة عنصرا أساسيا محددًا للتغيرات في السياسة الداخلية أو الخارجية ، فالجماهير الشعبية بالنسبة لكل إدارة أمريكية تمثل الناخبين الذين يتوقف على أصواتهم مصير تلك الإدارة في الدورة الانتخابية القادمة. أما على المستوى العربي فإن الأنظمة الحاكمة في العالم العربي تحاول بشتى الطرق كتم ولجم وقمع أي مظهر من مظاهر التجمهر أو التظاهر أو التعبير الشعبي خاصة عن الرفض والغضب حيال السياسة المتبعة، ولذلك فهي تحاول دائما امتصاص مشاعر الغضب الشعبي بطريقة أو بأخرى لأنها تعلم جيدا بأن وصوله إلى حد ما سيؤدي لا محالة إلى إسقاطها وزوالها. وهو ما حدث مع بعض الأنظمة في الثورات الأخيرة .

كما تحاول الولايات المتحدة في علاقتها مع الدول العربية أن تراعي هذا الجانب وتحافظ بقدر الإمكان على مشاعر الشعوب العربية وتحسن صورتها لديها، لعلمها أن أي مشاعر سلبية على المستوى الشعبي العربي * قد تؤدي إلى الإضرار بمصالحها ، ليس فقط سياسيا من خلال إسقاط الأنظمة أو الضغط عليها، ولكن اقتصاديا كذلك من خلال حملات المقاطعة للسلع الأمريكية مثلا، والتي تعمل كل ما في وسعها لإفشالها، أو حتى عسكريا من خلال آلاف المتطوعين الذين يعبرون الحدود لقتال القوات الأمريكية في كل مكان ، إضافة إلى الاعتداءات على الرعايا والمصالح الاقتصادية أو الدبلوماسية الأمريكية في المنطقة.

ثانيا :الاهتمام بالشؤون الدولية في وسائل الإعلام:

نظرا لتعدد مظاهر الحياة الإنسانية وتشابك المصالح والعلاقات وزيادة الترابط بين مختلف نقاط وأقاليم العالم ، تزايدت حاجة الجمهور والرأي العام إلى الإطلاع على مختلف المعلومات والقضايا المطروحة على الساحة الدولية، والتي أصبح الكثير منها ذو أهمية كبيرة في الحياة اليومية.

وقد أدت التطورات المتلاحقة في وسائل الاتصال والمواصلات إلى تطور نشاطات هذه الأقسام الدولية حتى أصبحت تتلقى يوميا آلاف البرقيات من وكالات الأنباء العالمية المشتركة فيها، كما توسعت فيها أقسام الاستماع الإذاعي⁽¹⁾، ومتابعة الفضائيات التلفزيونية الإخبارية ، وصفحات الأنترنت

* أطلقت الولايات المتحدة بعد أحداث 11 سبتمبر ما يسمى بـ "دبلوماسية الشعوب" أو "دبلوماسية الرأي العام العربي" لتحسين صورتها في المنطقة ، وتوطيد علاقتها مع الشعوب .

(1) إبراهيم عبد الله المسلمي : مصادر الأخبار العالمية في الصحافة، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص8.

كمصادر جديدة وسريعة للأخبار الدولية خاصة مع التطور المذهل الذي عرفته هذه الوسائل في مجال النقل المباشر للحدث.

وتزداد أهمية وسائل الإعلام في تغطية ومعالجة القضايا المطروحة على الساحة الدولية، وقد تكون هي الأقدر في كثير من الأحيان على شرح وتفسير التغيرات الحاصلة في العلاقات بين دول وأقاليم العالم المختلفة وتناول أحداثها ومواضيعها وإشكالياتها بالكثافة والاهتمام اللازمين لإشباع رغبات الجمهور وفضوله، كما أن هناك من القضايا الدولية ما يستوجب تغطية إعلامية كافية لتزويد الجمهور بكل المعلومات عنها⁽¹⁾.

ونجد أن من أهم الوسائل التي تستند إليها مؤسسات الإعلام-خاصة في العالم الغربي- في معالجتها الإعلامية لمختلف القضايا والشؤون الدولية، الاتجاه نحو الاستجابة لرغبات الجمهور المستهلك للرسائل الإعلامية، وتتضح نتيجة ذلك في مظهرين أساسيين: **أولهما** المساحة المخصصة للموضوعات والقضايا ذات الطابع الدولي، **وثانيهما** طبيعة المعالجة الإعلامية لتلك المواضيع والقضايا، وموقع ظهورها وقوالب تحريرها ونشرها أو بثها⁽²⁾. وقد ازداد الاهتمام بالشؤون الدولية بشكل لافت مع تنوع مصادر المعلومات، وظهور وسائل جديدة أسهل استخداماً. فبعد أن كانت الفضائيات التلفزيونية والصحف الورقية والإذاعات وسائل مهيمنة على الساحة الإعلامية لفترة طويلة، وقنوات أساسية لنقل الأخبار والمعلومات للجمهور، شهد العالم في الفترات الأخيرة تطورات مذهلة في المجال الإعلامي، حيث استطاعت التكنولوجيات الحديثة، أن تحول وسائل الإعلام من مجرد أداة لنقل الأخبار والمعلومات إلى متحكم أساسي في توجيه الأفكار والسلوكيات، وقد ظهر نوع جديد من الإعلام تختفي فيه الهوية الحقيقية للمصدر، ويسهل من خلاله التعبير بكل حرية ودون رقابة على المضامين التي أصبحت عابرة للحدود، وعالمية التداول، فتنديات التصوير الرقمي والنقل الإلكتروني للمعلومات عبر الأجهزة المحمولة، واتساع نطاق استخدام الشبكات الدولية للاتصالات.

وبهذا شكّل اتحاد الإعلام التقليدي، خاصة الفضائيات الإخبارية التي تعتمد على النقل المباشر للأحداث، فضلاً عن الإذاعات الدولية والصحف اليومية ذات الانتشار الواسع، مع تكنولوجيات ووسائل الإعلام الجديد قوة تأثيرية

(1) ادوارد وكين، ترجمة وديع فلسطين: مقدمة إلى وسائل الاتصال، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1981، ص 57.

(2) عبد القادر طاش: تأثير القيم الإخبارية والاعتبارات المهنية في تغطية شؤون الإسلام والعرب في وسائل الإعلام الغربية، مجلة الدراسات الإعلامية، عدد 91، أبريل/جوان 1998، ص 62.

خارقة ، حيث أصبحت المدونات والمواقع الإعلامية والتفاعلية والشخصية على شبكة الواب جسرا جديدا للتعبير عن الآراء والأفكار ، وأداة يعتمد عليها لقياس اتجاه الرأي العام . كما تحولت مقاطع الفيديو المصورة بشكل عفوي غير محترف ، والصور الرقمية المرسلة الكترونيا ورسائل البريد الالكتروني فضلا عن مساحات الرأي والتعليق التي تفتحتها المواقع الرسمية لوسائل الإعلام التقليدية إلى مصادر جديدة ، يمكن الاعتماد عليها في عدد من الظروف والحالات . إلى جانب المراسلين والمصادر الكلاسيكية .

كما وضع الإعلام الجديد مفهوما جديدا للإعلام الغير خاضع للرقابة والقوانين ، بل إن الإعلام الجديد أصبح مصدرا أساسيا لصناعة الرأي العام ، ومصدرا مساندا للإعلام التقليدي لما يحويه من هامش واسع للحرية في كشف الحائق وتسريب المعلومات التي يصعب الحصول عليها بالطرق الرسمية. وقد سارع الغرب والولايات المتحدة للسيطرة على هذا النوع من الإعلام الجديد والتقنيات الحديثة ، وتم تسخيرها للتحكم أكثر في أفكار

الشباب والمراقبين والباحثين عن المعلومات والحقائق بغض النظر عن مصدرها. وشكل هذا الواقع الجديد خطرا حقيقيا على أمن شعوب العالم الثالث والمنطقة العربية بالخصوص ، نتيجة رفض أنظمتها الانفتاح وتغيير الذهنيات ، والاستمرار في فرض الحصار على الحريات والأفكار ، وهو ما جعل الرأي العام العربي يفقد الثقة والمصداقية و يبتعد شيئا فشيئا عن مصادر المعلومات المحلية ، وتتحول الفضائيات التلفزيونية ذات الخلفيات والسياسات الإعلامية المجهولة ، وكل ما يصدر على شبكة المعلومات العالمية إلى مصادر ذات مصداقية وتأثير على متلقيها ، وذلك بما تتيحه لهم من فضاء واسع للحرية في التواصل والتفاعل والتلقي والتعبير عن الآراء والأفكار.

ثالثا : ثورات الربيع العربي ودور الولايات المتحدة والغرب فيها:

كانت الولايات المتحدة ومعها الدول الغربية الكبرى " إلى وقت قريب ، تدعم أغلب الأنظمة العربية ، في حين نجدها الآن تعتبر نفس تلك الأنظمة دكتاتورية ، يجب أن تخضع لعملية تجميل ، حسب ما تراه هي . وذلك بحجة أن استبداديتها التي تنتج الإرهاب "(1) الذي استهدف الولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001، ووتر علاقتها بالعرب.

وقد شهد العالم العربي في الفترة الأخيرة منعطفًا تاريخيًا خطيرا ، اختلفت وجهات النظر حوله ، مع بداية ما سمي بربيع الثورات العربية التي ستغير

(1) علي غربي و إسماعيل قيرة، مرجع سابق ، ص 90.

حتما وجه المنطقة وعلاقتها مع العالم بصفة عامة ، ومع الغرب والولايات المتحدة بصفة خاصة .

وكان السبب الأساسي لتلك الثورات هو الأوضاع المتردية للشباب العربي في هذه البلدان، وانتشار الفساد والبيروقراطية والمحسوبية والتهميش والبطالة ، إضافة إلى انسداد أفق التغيير السياسي ، حيث أن غالبية بلدان المنطقة تحكمها أنظمة دكتاتورية تحتكر الحكم لسنوات طويلة جدا، معتمدة على القمع ومصادرة الحريات وحقوق الإنسان والسيطرة على الاقتصاد والإعلام وكافة مقدرات الشعوب . هذا فضلا عن الأزمة الاقتصادية العالمية وارتفاع أسعار الغذاء التي أدت إلى موجات احتجاج عبر كافة أنحاء العالم.

وقد لاحظت الولايات المتحدة وكبريات الدول الغربية أن هذا الانسداد خلق عدة أشكال من العنف والتطرف الفكري لدى الشباب العربي، وزاد من موجات الهجرة غير الشرعية والإرهاب الموجه للمصالح الغربية، وأصبح يهدد بشكل متزايد الأمن والاستقرار وحركة الأشخاص ورؤوس الأموال ، كما أن بعض الأنظمة العربية أعلنت عداؤها الصريح لأمريكا والغرب ، وهي ما سميت بالأنظمة المارقة التي تندرج ضمن محور الشر، لذلك كان لابد من تغيير الخريطة السياسية للمنطقة من خلال التحالف مع الجماهير الشعبية بدلا من النخب الحاكمة ، أو على الأقل توجيه هذه الجماهير الغاضبة والناقمة على الأوضاع ، والمتعطشة للحرية والتغيير لتحقيق تلك الأهداف بشكل غير مباشر . أي قيادة التغيير وركوب موجة الثورات الشعبية الغاضبة ، بدلا من نماذج التغيير بالقوة العسكرية أو الحصار الاقتصادي أو الحرب الدبلوماسية والإعلامية المباشرة التي اتبعت في السابق. وهو ما جعل المحللين يذهبون إلى التأكيد بوجود دور أمريكي وغربي وحتى صهيوني في إطلاق شرارة الثورات العربية الأخيرة ، خاصة تلك التي جاءت بعد الثورة التونسية على اعتبار وجود نوع من العفوية في بدايتها، رغم إيمان جل النخب المفكرة في العالم العربي والغرب بحتمية الانفجار الشعبي بالنظر لما وصل إليه سوء الأوضاع .

إذن فالسياسة الأمريكية تغيرت بشكل ملحوظ تجاه المنطقة العربية، بعد الخسائر التي تكبدتها من جراء تدخلها المباشر في أفغانستان والعراق، حيث تشوهت صورتها لدى الشارع العربي خلال تلك الفترة ، ولهذا تم تفعيل سياسة التدخل غير المباشر في تلك المنطقة الحساسة من العالم عبر الغطاء العربي الذي توفره بعض الممالك الخليجية الحليفة ، والاعتماد على الذراع العسكري لحلف شمال الأطلسي وهو ما يفسر الدور البارز لكل من قطر، السعودية تركيا ، فرنسا وبريطانيا على وجه الخصوص ، حيث قاد سياسيوها وقادتها ووسائل إعلامها حملة قوية لمساندة الثورات الشعبية في إسقاط أنظمتها، ونشر

الفوضى وتفتتت مقومات عدد من الدول التي أصبحت توصف بدول الربيع العربي، والتي تحررت -وفق النظرة الأمريكية- والغربية من الدكتاتورية .
رابعا : دور الإعلام الأمريكي الموجه للعالم العربي خلال أحداث الربيع العربي:

تدرك الولايات المتحدة أكثر من غيرها أهمية الإعلام وتأثيره على توجيه الرأي العام ، ولهذا سعت إلى تحويل هذا الإعلام بمختلف أشكاله ووسائله إلى أدوات فاعلة لتنفيذ سياستها واستراتيجياتها، وتحقيق مصالحها في المنطقة العربية ، وذلك من خلال توفير كافة الإمكانيات ، وتوظيف التقنيات والأساليب التي تخدم أهدافها، وإعداد المضامين باللغة العربية لتكون أكثر قربا وتأثيرا على الجماهير العربية .

فلا أحد ينكر دور الإعلام سواء التقليدي أو الجديد خلال مرحلة الثورات العربية الأخير ، رغم أن الجدل ضل قائما حول طبيعة وحجم وأهمية هذا الدور، فمن يرى أن ما يحدث هو انفجار شعبي على الاستبداد والظلم ودكتاتورية الأنظمة التي حكمت شعوبها بالحديد والنار وكافة أشكال القمع لسنوات عقود طويلة ، وما هذه الثورات إلا تطلع مشروع من تلك الشعوب للحرية والديمقراطية والتنمية وحقوق الإنسان واقتصر دور وسائل الإعلام في كل ذلك على المتابعة والتغطية وكشف الحقائق التي لم يعد من الممكن إخفاءها في عصر الثورة الإعلامية والتكنولوجية الحديثة العابرة للحدود. ومن يرى بأن الغرب والولايات المتحدة حاولوا توجيه هذا الانفجار وركوب تلك الثورات وتوجيه الرأي العام العربي، وتأليبهم وتحريضه عبر وسائل الإعلام المختلفة لإحداث نوع من **الفوضى الخلاقة** التي تضعف الدول العربية وتعيد تشكيل المنطقة بما يخدم المصالح الغربية والأمريكية. وقد استخدم لهذا الغرض الفضائيات الغربية الناطقة بالعربية وبعض القنوات العربية ، كما استخدمت الأنترنت بشكل واسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، ومواقع مشبوهة مثل " **الويكيليكس**"⁽¹⁾ وما شابهها، كما استغلت الهواتف النقالة والأجهزة المحمولة وشتى التكنولوجيات الحديثة ، فضلا عن الوسائل التقليدية كالصحف والإذاعات ووكالات الأنباء . ولم تكفي هذه الوسائل بالتغطية والمتابعة بل

(1) * **الويكيليكس**: موقع اشتهر مؤخرا على شبكة الأنترنت ، قام القائمون عليه بنشر آلاف الوثائق التي قيل إنها مسربة من مكاتب وزارة الخارجية الأمريكية ، والتي أظهر الكثير منها تعاون أنظمة عربية مع أجهزة المخابرات الأمريكية ، وأحدث البعض من تلك البرقيات المسربة جدلا واسعا في الأوساط الإعلامية العربية والعالمية.

تعدت ذلك إلى التأثير ، وصناعة الأحداث وصياغة الأفكار التي تخفي ورائها إستراتيجية بعيدة المدى.

1- الإعلام التلفزيوني الفضائي :

استخدمت الفضائيات التلفزيونية بشكل لافت- كأحد أبرز أدوات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية ، بسبب قدراتها التأثيرية القوية ، والمكانة التي أصبحت تتمتع بها لدى جمهورها الواسع . وقد برزت في هذا الإطار قنوات تلفزيونية أمريكية أو مدعومة أمريكية ، لخدمة أهداف مرتبطة بالعلاقات العربية الأمريكية ، ومن أبرز تلك الفضائيات:

- **الحرّة (AL HURRA TV):** انطلق بث القناة الفضائية الأمريكية الناطقة بالعربية في 14 فيفري 2004 ، أي بمناسبة عيد "الفلانتاين" ، للتعبير عن المشاعر الجميلة التي تكنها الولايات المتحدة للشعوب العربية ، خاصة بعد تشوه صورتها لدى شعوب المنطقة عقب غزوها للعراق وهي تأتي ضمن سلسلة خطوات مشروع **دبلوماسية الرأي العام** الذي طرحتة لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب الأمريكي ، وخصصت له مبلغ 245 مليون دولار. حيث يتألف مجلس أمناء القناة من 09 أعضاء: 04 من الجمهوريين 04 من الديمقراطيين ، إضافة إلى وزير الخارجية بحكم منصبه ، ويقع مقرها في إحدى ضواحي فرجينيا ، وتملك مراسلين في معظم أنحاء الوطن العربي⁽¹⁾ وقد استقطبت القناة وجوها إعلامية برز نجمها في القنوات الإخبارية الأخرى. واشتملت على برامج متعلقة بالديمقراطية والمساواة بين الجنسين ، والحريات العمومية وطرحت مختلف الملفات التي تشغل الشارع العربي بوجهة نظر أمريكية. ورغم أن تأثيرها على الرأي العام في المنطقة كان محدودا ، إلا أن دورها خلال أحداث ما سمي بـ" الربيع العربي" كان بارزا ومكملا لبقية الوسائل الإعلامية التي سارت في نفس نهج السياسة الأمريكية الجديدة للتغيير في الشرق الأوسط.

- **القنوات العربية المدعومة أمريكيا:** تقوم الولايات المتحدة منذ غزوها للعراق عام 2003، بدعم إطلاق قنوات فضائية مسيطر عليها أمريكيا، من خلال التمويل أو الإشراف المباشر وغير المباشر، ومن أبرزها قنوات **الحرّة-عراق (AL HURRA-IRAQ) الشرقية ، العراقية** ، وعدد كبير من الفضائيات العراقية الخاضعة للسيطرة الأمريكية إضافة إلى الدعم الأمريكي لقنوات ظهرت في ليبيا بعد سقوط نظام **القذافي** كقناة : **ليبيا أولا** ، وفضائيات أخرى لها وضعية

(1) منى سعيد الحديدي وآخرون : **الفضائيات العربية ومتغيرات العصر** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2005 ص210.

مشابهة ، لا زالت تستمر في الظهور. وهو ما يعكس رغبة الولايات المتحدة في الهيمنة على المنطقة إعلامياً.

- **الفضائيات الغربية المساندة للتوجه الأمريكي:** فالنهج الأمريكي الجديد في المنطقة العربية الذي لم يعد يعتمد الظهور والتدخل المباشر، جعل من الولايات المتحدة تجنب إلى الاعتماد أكثر على الدول الغربية والأوربية الكبرى إضافة إلى تركيا ودول الخليج العربي لتنفيذ تلك الاستراتيجية الجديدة التي تشجع الجماهير العربية على الثورة ضد أنظمتها ، وركوب تلك الثورات وتوجيهها لخدمة المصالح الأمريكية والغربية ، إضافة إلى إضعاف وتفتيت تلك الدول ، وإعادة رسم خريطة المنطقة ، بما يضمن أمن إسرائيل. ولهذا تحركت الآلة الإعلامية الغربية المساندة للتوجه الأمريكي في هذا الاتجاه وبرزت أكثر في الإطار :

- **قناة فرانس 24 :** هي قناة فرنسية حكومية ذات طبيعة إخبارية ، تأسست عام 2006 بمبادرة من الرئيس **جاك شيراك** ، لتكمل الدور الذي كان مسنداً منذ 1972 لإذاعة "**مونتي كارلو**"* الناطقة بالعربية في إيصال صوت فرنسا إلى المنطقة العربية. وفي 12 أكتوبر 2010 أصبحت "**فرانس 24**" تبث برامجها الموجهة للعالم العربي باللغة العربية على مدار 24 ساعة يومياً، عقب التحول الذي شهدته السياسة الخارجية الفرنسية في عهد الرئيس **ساركوزي** ، والتي عادت للعمل تحت المضلة الأمريكية والأطلسية مبتعدة عن خطها الديغولي المعروف سابقاً . ولهذا كان للقناة حضور قوي ومؤثر جداً في أحداث الربيع العربي، حيث دعمت الحركات الشعبية الداعية لإسقاط وتغيير الأنظمة.

- **قناة البي بي سي العربية :** وهي قناة إخبارية بريطانية أطلق بثها العربي المنتظم في مارس 2008، بعد "توقفها عن البث عبر شبكة أوربت السعودية"⁽¹⁾ الذي استمر بين سنتي 1994 و1996، لتؤدي دوراً مكملًا للقسم العربي من هيئة الإذاعة البريطانية والموقع الإلكتروني لها (bbarabic.com) الذي لقي رواجاً كبيراً. حيث عالجت أحداث الربيع العربي بنظرة غربية ، تستند للسمعة الدولية والمصداقية التي اكتسبتها هذه الهيئة الإعلامية البريطانية طيلة الفترة السابقة .

كما سارت في هذا الاتجاه قنوات غربية أخرى ، وكذلك قنوات عربية على رأسها قناة "**الجزيرة**" القطرية التي ظهرت في 1996 وسطع نجمها عالمياً بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، وبعد "اللقاءات الفريدة التي انفردت بها مع **بن لادن** والظواهري، الأمر الذي حوّل القناة من ناقلة للأخبار إلى صانعة لها"⁽²⁾. وقد

(1) سامي الشريف ، مرجع سابق، ص 211.

(2) المرجع نفسه ، ص 210.

* إذاعة فرنسية دولية ناطقة بالعربية لها جمهور مهم في المنطقة العربية.

الدور الجديد للإعلام في العلاقات العربية-الأمريكية خلال أحداث "الربيع العربي" أ. حموش عبد الرزاق

برز توجهها الداعم لموقف الحكومة القطرية الحليفة لواشنطن، بشكل أكثر وضوحاً في 2011 ، مع بدأ الثورة ضد نظام القذافي والتدخل العسكري الغربي الذي كان لقطر إسهام كبير فيه. إضافة إلى قناة "العربية" السعودية وعدد من القنوات الخليجية، التي غطت الأحداث في البحرين بشكل مختلف لأسباب طائفية ومذهبية ، بينما دعمت المعارضة في سوريا حليفة إيران لأسباب ترتبط بتوازنات القوى ، والتي تصب أساساً في مصلحة واشنطن.

2- الإعلام الإذاعي :

اعتمدت الولايات المتحدة على الإذاعات الدولية الموجهة نحو العالم العربي كجزء

من استراتيجيتها الإعلامية المدعومة من المؤسسات الرسمية ، والهادفة للتأثير على الرأي العام العربي ، وبرزت في هذا المجال على وجه الخصوص:
- إذاعة " صوت أمريكا": انطلق بثها في 24 فيفري 1942 لتعبر عن وجهة النظر الرسمية الأمريكية ، ووجه بثها إلى مناطق عديدة من العالم ، لكنها بدأت في تقديم برامجها الموجهة للعالم العربي باللغة العربية عام 1950 ، لتكون نافذة أمريكية على المنطقة، وتوقفت مع إطلاق راديو "سوا".

- راديو سوا (sawa): هي إذاعة دولية تبث الأخبار والأغاني والبرامج الخفيفة ممولة من الخزانة الأمريكية . بدأت بثها في 22 مارس 2002، تحت شعار " ننقل الخبر لك بالصوت لتكتمل عندك الصورة". وظهرت كبديل لإذاعة "صوت أمريكا"⁽¹⁾ وأبرز أهدافها كسب الثقة والمصداقية لدى الشباب العربي ، وتحسين صورة الولايات المتحدة في المنطقة ، حيث تعتمد على موجات "FM" العالية الجودة للبث عبر مناطق ودول مستهدفة ، ولهذا فإن أبرز فروعها هي: إذاعة "سوا" الخليج ، إذاعة "سوا" المغرب إذاعة "سوا" العراق ، إذاعة "سوا" مصر... فضلاً عن البث عبر الموجات المتوسطة وعلى القمر العربي "عرب سات"، والمصري "نايل سات" .

3- الإعلام الإلكتروني:

يرتبط الإعلام الإلكتروني بشبكة الأنترنت ذات المنشأ الأمريكي ، والتي انتشرت على النطاق العالمي . حيث أصبحت اليوم " وسيلة إعلامية (medias) تأخذ مكانها بسرعة إلى جانب وسائل الإعلام الكلاسيكية ، ولعلها تهددها - حسب بعض الرؤى- من حيث أنها تتوفر على إمكانيات تقنية تسوغ لها أن تكون على المدى البعيد بمثابة الوسيلة الإعلامية الأوحده التي تجتمع فيها كل

(1) سامي الشريف: الفضائيات العربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2004 ، ص 293.

وسائل الإعلام الأخرى⁽¹⁾. وتسجل هذه الوسيلة الفعالة حضوراً أمريكياً بالغ القوة والضخامة، بما تمتلكه من إمكانيات وأسبقيات في هذا المجال. كما يسجل الحضور الأمريكي تزايد مستمراً في الفضاء الإلكتروني العربي من خلال عدد ضخم ومتزايد من المواقع، وسيطرة قوية على هذا الميدان الحساس فعلى سبيل المثال: تم في مطلع 2012 اختراق بريد الرئيس بشار الأسد وزوجته و نشر صورته الشخصية رفقة أسرته، وقام على إثر ذلك ناشطون بنشر صور الرئيس رفقة أبنائه جنباً إلى جنب مع صور الضحايا السوريين من الأطفال، وذلك في مسعى لتبيان مدى الفارق الكبير في نوعية الحياة التي يحياها أبناء الرئيس و تلك التي يعيشها أطفال سوريا تحت قصف الدبابات و المدفعية، و مدامات قوات النظام و ميليشيات ما يسمى بـ "الشبيحة"⁽²⁾، لتتحول على مادة دسمة تتداولها كافة المواقع الإلكترونية، هذه الأخير التي أصبح لها روادها وتأثيرها الخاص، ومن أهمها على الإطلاق:

- **المواقع الإخبارية:** حيث ينتشر على الشبكة عدد كبير جداً من المواقع الإخبارية الموجهة للعالم العربي، والجاليات العربية في المهجر، وهي تسيطر بشكل واسع على تدفق المعلومات إلى هذه الوسيلة في المنطقة. وقد برزت في هذا المجال خلال الفترة الأخيرة عدة مواقع إخبارية أمريكية لها أهمية وحضور متميز، وإقبال كثيف من الرواد العرب، وعلى رأسها: **السي إن إن العربية** (CNN ARABIC) التي تعد موقعا إلكترونيا إخباريا أمريكيا باللغة العربية، تابع لوكالة سي إن إن (CNN) الأمريكية، تأسس في 19 جانفي 2002. يهتم بتطورات الأحداث العالمية، ويقدم الأخبار الدولية بأسلوب عربي ومنظور أمريكي مقره في مدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة. إضافة إلى كم هائل من المواقع الحكومية الرسمية والصحف الإخبارية الكبرى، والشبكات الإعلامية الرائدة، وهي في أغلبها تعتمد على اللغة العربية للتواصل مع جمهورها.

- **مواقع التواصل والإعلام الاجتماعي:** هي عبارة عن شبكات اجتماعية على الأنترنت

(1) شوقي العلوي: **رهانات الأنترنت**، مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص 14.

(2) * تسمية أطلقتها المعارضة السورية على ما تقول إنها عصابات مساندة للقوات النظامية، هدفها ترهيب المواطنين السوريين، وهو مصطلح مواز لـ "بلطجية النظام" الذي أطلق في مصر أثناء أحداث الثورة.

الدور الجديد للإعلام في العلاقات العربية-الأمريكية خلال أحداث "الربيع العربي" أ. حموش عبد الرزاق

ساهمت في بناء تجمعات وصداقات وعلاقات افتراضية ، وفتحت فضاءات واسعة للتعبير وتبادل الصور والأخبار والمعلومات ، وكان لها دور كبير في تفجير الثورات والانتفاضات الشعبية التي شهدتها عدة دول عربية مع بداية عام 2011 . وعلى رأسها **الفيسبوك** (Facebook) الذي أسس في الولايات المتحدة عام 2004 ، ووافقت قيمته السوقية 15 مليار دولار ، كما تعدى عدد مشتركيه 900 مليون عالميا ، و40 مليون عربيا ، إضافة إلى **التويتر** (twitter) ، و**اليوتيوب** (youtube) ، و**مي سبيس** (myspace) و**غوغل +** (Google+) .

وأبرز استخدام **الفيسبوك** على الصعيد العربي بوجه التحديد بدأ مع إضراب السادس من أفريل سنة 2008 في مصر ، والذي تزامن مع أحداث **المحلة**** . حيث قادت **إسراء عبد الفتاح** ، منسقة الموارد البشرية بإحدى الشركات الخاصة الدعوة للإضراب فنجحت في استقطاب 70 ألفا من جمهور **الفيسبوك** قبل أن يتم اعتقالها في الشارع من طرف قوات الأمن لتوجه إليها تهم التحريض على إضراب 6 أفريل وإثارة الشغب وحياسة منشورات تحريضية⁽¹⁾ . وقد بدا جليا بعدها للناشطين كما للمراقبين و الدارسين أن **الفيسبوك** قد يلعب دورا كبيرا على الساحة السياسية العربية ، لما يوفره من حيز واسع للتعبير عن الرأي من جهة ، ولقدرته الكبيرة على التجنيد من جهة أخرى ، وهو ما تم توظيفه بالفعل بداية من ظهور صور التونسي **محمد البوعزيزي** ، وما رافقها من حملات دعائية وتحريضية على بقية الشبكات الأخرى ، ثم على الفضائيات ومختلف وسائل الإعلام ، حيث حوّلت الميديا الأمريكية والغربية ما قام به هذا الشاب إلى فعل بطولي مؤثر على الرأي العام العربي.

كما برز في بداية الثورة مع مطلع 2011 دور شركة **تويتر** (twitter) الأمريكية في إنشاء خدمة على شبكات الهاتف النقال لتسهيل استعمال الموقع بعد قطع السلطات المصرية لجميع اتصالات شبكة الأنترنت ، مما يعني تشجيع مباشرة لما يحدث.

وكان موقع موقع **يوتيوب** (youtube)* قد نشر صور فيديو للمحامي التونسي الذي خرج احتفالا بأول ليلة "بدون بن علي" في ظل حظر التجول الذي فرضه الجيش

* موقع أمريكي خاص بنشر صور الفيديو على شبكة الأنترنت

(1) إضراب 6 أفريل ، المصري اليوم: <http://www.almasry.com>

alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=100602

تاريخ الزيارة : 2010/09/02 .

**إضراب عمال مصنع الغزل و النسيج في المحلة و الذي حظي بتغطية مميزة من قبل المدونين الشباب والمشاركين على الفيسبوك.

التونسي بعد انتشار أعمال السلب و النهب في معظم المدن التونسية. حيث أظهر شريط الفيديو المحامي و هو يخرق حظر التجول في شارع "بورقيبة"، و يصيح بأعلى صوته: " بن علي هرب... " و هو الفيديو الذي أصبح فيما بعد أيقونة لنجاح الثورة التونسية في طرد الرئيس زين العابدين بن علي. ويشير كل ذلك إلى التوظيف الخطير لهذا الشبكات الاجتماعية في إثارة وتهييج الرأي العام في هذه البلدان .

- مواقع التدوين والرأي (blogs):

تعتبر المدونات الإلكترونية والصفحات الشخصية والصحف الإلكترونية وسائل جديدة لحرية التعبير عن الآراء والأفكار ، بعيدا عن الرقابة والقوانين ، وهي بذلك ذات تأثير وقبول كبير لدى جمهور ورواد شبكة الويب، كما أن سرعة انتشارها ونموها بلغت مستويات قياسية ، باعتبارها أبرز تطبيقات الجيل الثاني من الأنترنت ، حيث أنها " تزخر بالمشاركة والتفاعلية بين مؤلفها وقارئها ، بمعنى أنها ليست فقط لإضافة المعلومات ، كما هو الحال في مواقع الويب الأخرى ، وإنما للرد والتعليق عليها "(1). حيث أدت دورا بارزا في الحراك الشعبي العربي الأخير، الذي ساهم فيه شباب مدونون استطاعوا حشد الآراء ، للنزول إلى الشارع ، والتحريض على الثورة ضد الأنظمة في

المنطقة العربية، وقد لقي كل ذلك دعما وتشجيعا من الولايات المتحدة والدول الغربية باعتباره تحولا جديدا نحو الديمقراطية ، وتكريسا للحريات وحقوق الإنسان.

ومن أبرز النماذج في هذا المجال مدونة "كلنا خالد سعيد"*(2) التي ألهبت مشاعر الملايين من المصريين ، عندما نشرت على الأنترنت ، وانتقلت إلى باقي وسائل الإعلام بتشجيع ضمني من شركة غوغل (Google) الأمريكية ، وقد كانت هذه المدونة إحدى المقدمات الواضحة للثورة في مصر.

فالإعلام بشكليه التقليدي والجديد قام بدور محرّك ومؤثر على مشاعر الجماهير الشعبية في المنطقة العربية ، ففي تونس بدا واضحا تكامل أدوار شبكات التواصل الاجتماعي التي روجت لصور البوعزيزي ، وأشعلت مشاعر

(1) عصام منصور : المدونات الإلكترونية ، مصدر جديد للمعلومات ، مجلة دراسات المعلومات ، العدد 05 ، السعودية، ص 95.

(2) *خالد سعيد : شاب مصري قيل إنه توفي في 06 جوان 2010 تحت تعذيب قوات الأمن المصرية ، وكانت صور جسده المشوه على الأنترنت ووسائل الإعلام وقودا للثورة المصرية خلال 2011.

الشعب الناقم على نظامه الدكتاتوري ، مع أدوار الفضائيات ووسائل الإعلام السائرة في النهج الأمريكي، لتحدث المفاجأة ، وثبتت قابلية الوضع للانفجار، فتكرر المشهد في مصر ، لكن بتغطية إعلامية أوسع ، برزت فيها مقاطع الفيديو المستفزة للمشاعر ، والتي تم بثها وتدوالها على نطاق كبير جدًا ، لكن الدور الغربي والأمريكي- وحتى الصهيوني - أصبح مكشوفًا أكثر فأكثر في ليبيا، عندما تم تصوير الأحداث بشكل هوليودي يبرز الثوار ضد نظام القذافي في صورة أبطال يحاكون مشاهد السينما الأمريكية ، حيث يظهر الشباب الليبيون على سيارات رباعية الدفع يتسلحون بكافة الأسلحة الخفيفة والثقيلة ، وتلقى عملياتهم المسنودة غربيًا وأمريكيًا ، تغطية إعلامية منقطعة النضير، وهو النموذج الذي تم تصديره إلى سوريا ، التي أطلقت شرارة الثورة فيها بعد ترويج صور لأطفال درعا*(1) على شبكات التواصل الاجتماعي ، كما تم الترويج بعد ذلك للمجلس الانتقالي في الخارج ، وما سمي بـ "الجيش السوري الحر" في الداخل ، لينقل هذا المشهد إلى بلدان عربية أخرى ، في رغبة من الجهات الأمريكية والغربية لاستغلال هذا الغضب الشعبي في المنطقة من أجل خلط الأوراق وإعادة تشكيل خريطة المنطقة ، وفق ما تقتضيه المصالح .

ومن هنا يتضح حجم الدور الذي تم إسناده للإعلام وتكنولوجيا الاتصال ، **كقوة ناعمة** بديلة ، عن سياسة التدخل المباشر، التي استعملتها أمريكا والغرب سابقًا.

خاتمة:

أبرزت الثورات العربية الأخيرة في العالم العربي بكل تفاعلاتها وأحداثها وتفاصيلها اليومية - بما لا يدع مجالاً للشك- دخول العلاقات العربية الأمريكية مرحلة جديدة ، أصبح للإعلام فيها دورًا أكثر تأثيرًا وقدرة على توجيه الرأي العام ، بفضل استغلال التقنيات الحديثة والتكنولوجيات الرقمية على نطاق أوسع برز فيه الإعلام الجديد إلى جانب الإعلام التقليدي ، في وقت صارت فيه صناعة القرار على الساحة الدولية تعتمد بشكل متزايد على الإعلام بمختلف أشكاله.

لقد تحولت الفضائيات الإخبارية فضلًا عن الصحف والإذاعات ومواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الأنترنت والمواد الإعلامية ومقاطع الفيديو والنصوص المنقولة عبر الأجهزة الرقمية المحمولة إلى وسائل جديدة للتأثير . وأداة هامة من أدوات الدبلوماسية والسياسة الخارجية . وهو الأمر الذي برز

(1) * أطفال قامت أجهزة الأمن السورية باعتقالهم وتعذيبهم، بعدما كتبوا عبارات تدعوا لإسقاط النظام السوري على جدران بمدينة درعا الحدودية مع الأردن .

بشكل كبير في الحضور الإعلامي الأمريكي والغربي الكبير المرافق لمختلف تصريحات والمواقف والتحركات خلال الفترة الأخيرة من التغييرات في المنطقة العربية، والتي أطلق عليها اصطلاحاً اسم الربيع العربي. وفي كل ذلك يمكن القول بأن الإعلام الحديث بكل تقنياته وتطوراته لم يعد مجرد ناقل للأحداث والمعلومات بل فاعلاً ومؤثراً ، وأداة لصياغة العلاقات الدولية الحديثة الأمر الذي استغل غربياً وأمريكياً بالتحديد في بعث علاقات جديدة مع الشباب والرأي العام والشارع العربي الذي يمكن التأثير عليه بطرق جديدة ، وبالتالي إعادة صياغة العلاقات العربية الأمريكية بما يخدم المصالح الاستراتيجية والأهداف المخطط لها .